أبو معاذ النحويّ ت211هـ ، أخباره وآراؤه

ا.م.د. نعيم سلمان البدري كلية التربية جامعة واسط

اسمه وكنيته :

هو أبو معاذ الفضل بن خالد النحويّ (1)، يُذْكَرُ باسم الفضل بن خالد (2)، وأبي معاذ النحويّ (3)،وأبي معاذ الفضل بن خالد (4)،وأبي معاذ الفضل بن خالد النحويّ (5)، ونحو ذلك ، وعرف بالمَرْوَزِيِّ (6)، والباهليّ (7)، ونعته القفطيّ ت624هـ بالمقرئ اللغويّ (8)، وقال عنه ابن حبّان ت354هـ:" مولى باهلة "(9)، فهو إذن باهليّ بالولاء ، ونعته المزّيّ ت742هـ بالنحويّ البلخيّ وتابعه الذهبيّ ت748هـ (10)، ولعلّ نعته بـ (البلخيّ) سهو من المزّيّ أو سبق قلم ؛ لأنّه ذكره قبل ذلك ونعته بالنحويّ المَرْوَزِيِّ (11) ؛ ولأنّه عرف بالمَرْوَزِيِّ كثيرا (12)، كما أنّ الذهبيّ نفسه قد نعته حين ترجم له بالنحويّ المَرْوَزِيِّ (13).

وكونه باهليّا بالولاء يقطع بأنه غير عربيّ ، والراجح لديّ أنّه فارسيّ ؛ لأنّ (مَرْوا) من أعمال فارس (14). يرد ذكره في كتب التفسير ، وكتب الحديث ، وكتب اللغة ، لكنّ وروده في كتب الحديث وكتب التفسير أكثر .

نحوه :

أبو معاذ نحويّ ، وقد عُرِفَ بالنحويّ كثيراً ، كما عُرِفَ بالمقرئ واللغويّ (15)، وعدّه ابن مجاهد فيمن رويت عنهم القراءة (16)، وقال عنه السمعانيّ ت562هـ :" وكان في هذا الفن جماعة كثيرة من العلماء ، والمشهور من المتقدمين به أبو معاذ الفضل بن خالد النحوي المَرْوَزِيّ مولى باهلة "(17)، ويبدو أنّه في طبقة تلامذة الخليل ؛ إذ ذكر الرازيّ ت327هـ في ترجمة محمد بن علي بن الحسن بن شقيق المَرْوَزِيّ أنّه روى عن أبيه وأبي معاذ النحويّ والنضر بن شميل (18)، وذكره

المزّيّ ت742هـ وابن حجر ت852هـ في من رُويَ عنهم مع المؤرّج بن عمرو السدوسيّ ، والنضر بن شميل (19) .

ويظهر أنّ أباه كان نحويّا أيضا إذ ترجم له الرازيّ ت327هـ بقوله :"خالد النحويّ ، والد أبي معاذ الفضل بن خالد ، روى عن الحسن ، روى عنه سليمان بن موسى أبو المعلى الخزاعيّ سمعت أبي يقول ذلك"(20)، غير أنّه لم يصل إلينا من نحوه شيء ، كما لم يصل إلينا من نحو أبي معاذ شيء أيضا ، ولعلّ السبب في ذلك راجع إلى سكنه في (مرو) بعيدا عن مراكز الدراسة النحوية في البصرة والكوفة وبغداد ، ويؤيّد هذا ما جاء في المخطوط الفريد الذي عثر عليه هاشم الطعّان وحققه من قول صاحبه :" وأمّا أبو معاذ النحويّ فسمعت غسّانا يقول سمعت مؤرجًا(21) يقول لو كان أبو معاذ في العراق لضربت إليه آباط الإبل من أقطار الأرض في النحو "(22).

كتبه :

عُرفَ أبو معاذ بالنحويّ كثيراً ، كما عُرفَ بالمقرئ واللغويّ ، وقد ذُكِرَت له أربعة كتب يظهر من عنواناتها أنّها كانت تتناول علوم القرآن من نحو ، وتفسير ، وقراءة ، وهذه الكتب هي :

1- معاني القرآن : ذكره ابن النديم ت385هـ وقال :" كتاب معاني القرآن لأبي معاذ الفضل بن خالد النحويّ ، كبير "، وقال الأزهريُّ ت370هـ :" له كتاب في القرآن حسن "(23)، فلعلّه يعني هذا الكتاب .

2- كتاب القراءة : قال ذكره حاجي خليفة ت1067هـ بقوله :" ومن كتب القراءات كتاب القراءة للفضل بن العبّاس الأنصاريّ ولأبي عبيد القاسم بن سلّام ولأبي معاذ النحويّ"،

3- كتاب في القراءات : ذكره عمر رضا كحالة (24).

4- كتاب القراءات : ذكره إسماعيل باشا البغداديّ ت1339هـ (25).

وقال القفطيّ ت624هـ في أبي معاذ :" له عناية بهذا الشأن [يعني : النحو]، ويعلّم القرآن ، وله كتاب من تصنيفه في القراءات ، وعلمه حسن "(26).

ولا نعلم شيئا عن هذه الكتب إلّا كتابه الأوّل الذي ذكره ابن النديم ، فيحتمل أن يكون هو الذي أشار إليه الأزهريّ بأنّه كتاب في القرآن حسن ، وقد نقل الأزهريّ عن أبي معاذ أكثر من عشرين مرّة ، والراجح لديّ أنّه كان ينقل منه ؛ لأنّه ذكر مصادره في مقدمة كتابه وذكره معها (27)، وقد تكون هذه الكتب كلّها كتابا واحدا ؛ ذلك أنّ حاجي خليفة وإسماعيل باشا البغداديّ وعمر رضا كحالة من المتأخرين ، وأنّ الكتب التي ذكروها يظهر من أسمائها أنّها تتناول موضوعا واحدا ، ولكن من غير الممكن الجزم بذلك .

وفاته :

تذكر المصادر التي ترجمت له أنه توفّي في سنة (211هـ) أو قريبا منها ، فالبخاريّ ت256هـ يذكر أنّه مات قريبا منها (28)، وابن حبّان ت354هـ وياقوت ت626هـ والذهبيّ ت748هـ يذكرون أنّه مات فيها (29)، وقد ذُكِرَ أنّه روى الحديث عن أبي حنيفة (30)، وقد مات أبو حنيفة في سنة خمسين ومائة ، فإذا قدّرنا أنّه روى عنه في حدود العشرين من عمره فلا بدّ أن يكون قد عاش حتّى الثمانين من عمره أو جاوزها .

آراؤه وعلومه :

1- في القرآن الكريم وعلومه :

لأبي معاذ عناية واضحة بعلوم القرآن الكريم تظهر من خلال أسماء الكتب التي نُسِبَتْ إليه فهي (معاني القرآن) و (كتاب القراءة) و (كتاب في القراءات) و (كتاب القراءات)، والنصوص التي استطعت أن أجمعها تدور كلّها حول التفسير والقراءة ، ولم تظهر منها عنايته بالنحو أو الصرف إلّا نصّا واحدا في الفرق بين الفعل (وَاعَدَ) والفعل (وَعَدَ) ، ومجموع هذه النصوص ثمانية وعشرون نصّا ، منها نصّ واحد لم يثبت له وهو النصّ الثامن عشر ، وسنوردها على حسب ترتيب الآيات في المصحف الشريف :

1- قال تعالى :{ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ }[الفاتحة 2]

قال أبو مُعاذ النَّحويُّ فيما نقله عنه الثعلبيّ ت427هـ في تفسير (الْعَالَمِينَ):" هم بنو آدم "(31)، واختلفوا في تفسير (الْعَالَمِينَ) على أقوال منها : إنّهم : الجنّ والإنس ، والملائكة والجنّ والإنس والشياطين ، والروحانيّون ، وأهل الجنّة وأهل النار ، وغير ذلك (32). وقال أبو حيّان الأندلسيّ ت745هـ :" العالم لا مفرد له كالأنام واشتقاقه من العلم أو العلامة ومدلوله كل ذي روح قاله ابن عباس ، أو الناس قاله البجليّ ، أو الإنس والجن والملائكة قاله أيضا ابن عباس ، أو الإنس والجن والملائكة والشياطين قاله أبو عبيدة والفراء ، أو الثقلان قاله ابن عطية ، أو بنو آدم قاله أبو معاذ ، أو أهل الجنة والنار قاله الصادق ، أو المرتزقون قاله عبد الرحمن بن زيد ، أو كل مصنوع قاله الحسن وقتادة ، أو الروحانيون قاله بعضهم "(33).

2- قال تعالى :{ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً .... }[البقرة 51]

قال أبو معاذ النحويّ :" واعَدْتُ زيداً إذا وَعَدَكَ ووَعَدْتَهُ ، ووَعَدْتُ زيداً إذا كان الوعد منك خاصّة "(34).

قال ابن مجاهد ت324هـ :" واختلفوا في :(وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى ...) [البقرة 51]، (وَوَاعَدْنَا مُوسَى ....) [الأعراف 142]، (وَوَاعَدْنَاكُمْ ....) [طه 80]، فقرأ أبو عمرو ذلك كله بغير ألف وقرأ الباقون ذلك كله بالألف "(35). ونقل الأزهريّ عن ابن الأنباريّ قوله في القراءة :" فمن قرأ : (وَعَدْنَا) فالفعل من الله ، ومن قرأ (وَاعَدْنَا) فالفعل من الله ومن موسى "(36). فهذا موافق لرأي أبي معاذ كما يظهر .

3- قال تعالى :{ .... وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ ..... }[البقرة 85]

قال الأزهريّ في قراءة الآية :" وقال أبو مُعَاذ : مَن قرأ (تَفْدُوهُم) فمعناه تشتروهم من العدوّ وتنقذوهم ، وأمّا (تُفَادُوهُمْ) فيكون معناه تماكسون مَنْ هم في أيديهم في الثمن ويماكِسُونكم "(37).

قال ابن مجاهد : قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة : (أُسَارَى تَفْدُوهُم)، وقرأ نافع وعاصم والكسائيّ : (أُسَارَى تُفَادُوهُمْ)، وقرأ حمزة : (أَسْرَى تَفْدُوهُم) (38)، وقال الطبريّ :"

وأمّا من قرأ (تُفَادُوهُمْ) فإنّه أراد أنّكم تفدونهم من أسرهم ويفدى منكم الذين أسروهم ففادوكم بهم أسراكم منهم ، وأما من قرأ ذلك (تَفْدُوهُم) فإنّه أراد أنّكم يا معشر اليهود إن أتاكم الذين أخرجتموهم منكم من ديارهم أسرى فديتموهم فاستنقذتموهم "(39).

4- قال تعالى :{ فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }[البقرة 137]

قال أبو معاذ النحويّ:" معناه فإن آمنوا بكتابكم كما آمنتم بكتابهم فقد اهتدوا "(40). قال الطبريّ ت310 :" فإن صدق اليهود والنصارى بالله وما أنزل إليكم .... وأقروا بذلك مثل ما صدّقتم أنتم به أيّها المؤمنون وأقررتم فقد وفّقوا ورشدوا "(41)، وقال الزجّاج :" معناه فإن أتوا بإيمان كإيمانكم ، وتصديق كتصديقكم ، وتوحيد كتوحيدكم "(42).

5- قال تعالى :{ لَقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ }[آل عمران 181]

قال ابن عطيّة ت546هـ :" وفي قراءة عبد الله بن مسعود : ويقال ذوقوا ، وقال أبو معاذ النحويّ : في حرف ابن مسعود سنكتب ما يقولون ، ويقال لهم ذوقوا "(43). وهي قراءة شاذّة ، أو من تفسير ابن مسعود ، قال الطبريّ :" (وَنَقُولُ ذُوقُواْ)، يُذْكَرُ أنّها في قراءة عبد الله [بن مسعود] (ويُقالُ) "(44).

6- قال تعالى :{ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا }[البقرة 148]

نقل الأزهريّ عن أبي معاذ النحويّ قوله :" قد تكون التولية بمعنى التولّي ، يقال : ولّيت وتولّيت بمعنى واحد قال : وسمعت العرب تنشد بيت ذي الرمة :

إذا حَوَّلَ الظِلُّ العَشِيَّ رَأَيتَهُ   حَنيفاً وَفي قَرنِ الضُحى يَتَنَصَّرُ

قال : وقوله (هُوَ مُوَلِّيهَا) أي متولّيها أي : متّبعها وراضيها ، و تولّيت فلانا أي : اتّبعته ورضيت به " (45).

وقال الأزهريّ في معنى التولية :" والتَّولية ، تكون إقبالاً ، ومنه قوله جلّ عزّ : (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) [البقرة 144] ، أي : وَجِّهْ وَجْهَكَ نحوَهُ وتلقاءَهُ ، وكذلك قوله تعالى : (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا) [البقرة 148]، قال الفراء : هو مُسْتقبلها . والتَّولية ، في هذا الموضع : إقبال ، قال : والتّولية ، تكون انصرافاً ؛ قال الله تعالى : (ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ) [التوبة 25]، وقال في موضع آخر : (يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ) [آل عمران 111] . هي ، هاهنا : انصراف "(46).

7- قال تعالى :{ يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ .... }[يوسف 87]

وقال تعالى :{ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا ...}[الحجرات12]

قال الأزهريّ :" وقال أبو معاذ : التحسّس: شبه التسمّع والتبصّر . قال : والتجسّس البحث عن العورة ، قاله في تفسيره قول الله تعالى: وَلَا تَحَسَّسُوا ولا تجسسوا (الحجرات : 12)"(47).

قال الطبريّ :" فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ : يقول : التمسوا يوسف وتعرّفوا من خبره ، وأصل التحسّس : التفعّل من الحسّ "(48)، وقال :" وقوله : وَلَا تَجَسَّسُوا ، يقول : ولا يتّبع بعضكم عورة أخيه يبحث عن سرائره يبتغي بذلك الظهور على عيوبه " (49)، وسئل ابن عباس عن الفرق بين التجسس والتحسس فقال : لا يبعد أحدهما عن الآخر إلا أنّ التحسس في الخير والتجسس في الشرّ (50).

8- قال تعالى :{ .... فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا .... }[الأنبياء 91]

في القصة أن جبريل عليه السلام نفخ في جيب درعها ؛ فحملت بعيسى ، وقال أبو معاذ النحويّ: نفخ في مدرعتها (51)، وقد ذكر المفسّرون عدّة آراء في تفسير الآية منها : أنّ جبريل عليه السلام مدّ مدرعتها بأصبعيه ، ثم نفخ في جيبها ، ومنها أنه تناول جيب مدرعتها فنفخ نفخة فكمل الولد في الرحم من ساعته ، كما يكمل الولد في أرحام النساء تسعة أشهر، وتفسيرات أخرى (52).

9- قال تعالى :{ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ }[الأنبياء 95]

قال أبو معاذ النحويّ :" بَلَغني عن ابن عباس أنّه قَرَأَهَا : وحَرِمَ عَلَى قَرْيَةٍ ، يقول : وجب عليها . قال : وحدّثت عن سعيد بن جبير : أنّه(53) قرأها : وحِرْمٌ عَلَى قَرْيَةٍ ، فسئل [يعني : ابن عباس] عنها فقال : عزم عليها "(54). فهي من السبع ، وهي قراءة

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم :(وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ) (55)، وأمّا : وحَرِمَ ، فهي من الشواذّ ، وهي قراءة ابن عبّاس وعكرمة وسعيد بن المسيّب وقتادة وسعيد بن جبير (56)، وأمّا : وحِرْمٌ ، فهي من السبع ، وهي قراءة حمزة والكسائيّ وأبي بكر عن عاصم (57)، وقال الطبريّ : هي قراءة عامّة أهل الكوفة ، ونسبها إلى ابن عبّاس أيضا (58)، وقال أبو عليّ الفارسيّ : وحرم وحرام لغتان (59).

10- قال تعالى :{ .... وَلَئِن جَاء نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ....}[العنكبوت 10]

قال أبو حيّان الأندلسيّ ت745هـ :" وقرئ : لَيَقُولَنَّ ، بفتح اللام ، ذكره أبو معاذ النحويّ والزمخشريّ "(60)، وقال الآلوسيّ ت1270هـ :" لَيَقُولُنَّ ، بضم اللام الثانية ، وحذف ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ، وهذا الضمير عائد إلى (مَنْ) والجمع بالنظر إلى معناها ، كما إنّ إفراد الضمائر العائدة إليها فيما سبق بالنظر إلى لفظها ، وحكى أبو معاذ النحويّ : أنّه قرئ : لَيَقُولَنَّ ، بفتح اللام على إفراد الضمير كما فيما سبق "(61). ويظهر أنّ (لَيَقُولَنَّ) قراءة تفرّد بها أبو معاذ .

11- قال تعالى:{ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ}[لقمان 20]

قال الثعلبيّ ت427هـ :" قرأ نافع وشيبة وأبو جعفر وأبو رجاء العطارديّ وأبو محلز وأبو عمرو والأعرج وأيّوب وحفص : نِعَمَهُ ، بالجمع والإضافة ، واختاره أبو عبيد وأبو معاذ النحويّ وأبو حاتم ، وقرأ الآخرون منوّنة على الواحد ، ومعناها جمع أيضاً ، ودليله قول الله عزّ وجلّ : وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا [إبراهيم 34 ، والنحل 18]"(62)،

قال ابن مجاهد : واختلفوا في الجمع والتوحيد من قولِهِ : (وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً)، فقرأ نافع وأبو عمرو وحفص عن عاصم : نِعَمَهُ ، جماعة ، وروى علي بن نصر وعبيد بن عقيل عن أبي عمرو : (نِعْمَةً) واحدة، و : (نِعَمَهُ) جماعة ، وقرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائيّ : (نِعْمَةً) واحدة "(63).

12- قال تعالى :{ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّداً وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ }[السجدة 15]

قال السمعانيّ :" قوله تعالى : إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا . أي : إذا دعوا إلى الصلوات الخمس أجابوا إليها ، حكاه أبو معاذ النحويّ ، ويقال : إذا وعظوا بآيات الله اتّعظوا "(64) ، وقال الطبريّ في تفسير الآية :" ما يصدّق بحججنا وآيات كتابنا إلا القوم الذين إذا ذكروا بها ووعظوا خرّوا لله سجّدا لوجوههم ، تذلّلا له ، واستكانة لعظمته ، وإقرارا له بالعبودية وسبّحوا بحمد ربّهم "(65)، وقال الفخر الرازيّ ت606هـ:" إشارة إلى أن الإيمان بالآيات كالحاصل ، وإنما ينساه البعض فإذا ذكر بها خرّ ساجداً له ، يعني انقادت أعضاؤه له "(66). والراجح لديّ أن هذا التفسير لم يسبق إليه أبو معاذ .

13- قال تعالى:{ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُم مِنْهَا عَمُونَ }[النمل 66]

قال أبو معاذ النحويّ :" مَنْ قرأ : بَلْ أَدْرَكَ ، ومن قرأ : بَلِ ادّارَكَ ، فمعناهما واحد ؛ يقول : هم علماءُ في الآخرة ، كقول الله جلّ وعزّ : أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا [مريم 38] ونحو ذلك "(67).

قال مجاهد : قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائيّ :{ بَلِ ادَّارَكَ }، وقراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم في (رواية المفضّل) (بَلْ أَدْرَكَ) وروى الأعشى عن أبي بكر عن عاصم :(بَلِ ادَّرَكَ)، على وزن افتعل (68).

قال الأزهريّ :" فأمّا قراءةُ من قرأ (بَلِ ادَّارَكَ) فإن الفرّاء قال معناه : لُغةً تدارك أي تتابعَ علمهم في الآخرة يُريد بعلم الآخرة : تكونُ أو لا تكونُ ، ولذلك قال : (بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُم

مِنْهَا عَمِونَ) . قال وهي في قراءة أُبَيّ (أمْ تَدَارَكَ)، والعرب تجعل بلْ مكان أمْ ، وأمْ مكان بل إذا كان في أوّلِ الكلمةِ استفهام [....]

قال السُّدِّيّ في تفسيره : قال اجتمع علمهم يوم القيامة فلم يشكّوا ولم يختلفوا ، ورَوَى ابن الفرج عن أبي سعيدٍ الضَّرير أنّه قال أما أنا فأقرأ (بلْ أدْرَكَ عِلْمُهُمْ في الآخرةِ) ، ومعناه عنده أنّهم علموا في الآخرة أن الذي كانوا يوعدونَ حقٌّ .

قال : والقولُ في تفسير أدْرَكَ وادّارَكَ ، ومعنى الآية ما قاله السُّدِّيّ ، وذهب إليه أبو معاذ النحويُّ وأبو سعيد الضريرُ ، والذي ذهب إليه الفرَّاء في معنى تدارك أي تتابع علمهم بالحَدْس والظَّنِّ في الآخرةِ أنّها تكون أو لا تكونُ ليس بالبَيِّن "(69).

14- قال تعالى :{ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ }[يس55]

قال الأزهريّ في تفسير (فَاكِهُونَ): الفاكِهُ : النّاعم ، والفَكِهُ : المعجب ، ونقل عن أبي معاذ النحويّ قوله :" الفاكِهُ : الذي كَثُرَتْ فاكهتُه ، والفَكِهُ : الذي يَنالُ من أعراض الناس "(70). وذكر الطبريّ في تفسير (فَاكِهُونَ) قولين أوّلهما أنّها بمعنى : عَجبونَ ، والثاني أنّها بمعنى : فَرحون (71)، وقال الخليل ت175هـ :" وقوله عزّ وجلّ: (فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ) [الطور 18] أي: ناعمينَ مُعْجَبينَ بما هم فيه ، ومَنْ قرأ فَكِهينَ فمعناه : فرحين ، ويُختار ما كان لأهل الجنّة : فاكهينَ ، وما كان لأهل النّار : فَكِهينَ، أي: أشْرينَ بَطِرينَ "(72)، وقال أبو عبيدة ت209 أو ت210هـ :" الفَكِهُ الذي يَتَفَكَّهُ تقول العرب للرجل الذي يَتَفَكَّهُ بالطعام أو بالفاكهة ، أو بأعراض الناس .... ومن قرأها فاكهون جعله كثير الفواكه صاحب فاكهة "(73).

15- قال تعالى :{ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِنْهُ تُوقِدُونَ }[يس 80]

قال أبو معاذ النحويّ :" الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ، يعني : إبراهيم ، (نَاراً)، أي : نورا ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم ، فَإِذَا أَنتُم مِنْهُ تُوقِدُونَ : تقتبسون الدِّين "(74)، ذكر ذلك السيوطيّ ت911هـ في غرائب التفسير (75).وهو تفسير تفرّد به أبو معاذ .

16- قال تعالى:{ فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ }[فصلت 24]

قال أبو معاذ النحويّ :" قرئ : (وإن يُسْتَعْتَبوا)، قال : ومعناه : إنْ أقالهم الله وردّهم إلى الدنيا لم يُعتِبوا ، يقول : لم يعملوا بطاعة الله ؛ لِمَا سبق لهم في علم الله من الشقاء ، وهو قول الله جل وعزّ : وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ . [الأنعَام : 28] . قال : ومَن قرأ : لَهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا هُمْ مِنَ ، فمعناه : إن يستقيلوا ربَّهم لم يُقِلْهُم ؛ تقول : اسْتَعْتَبْتُ فلانا فما أَعْتَبَنِي ؛ كقولك : استقلته فما أقالني "(76).

قال الأزهريّ ت370هـ بعد إيراده كلامه :" وهذا الذي قاله أبو معاذ في القراءتين حسن إن شاء الله "(77).

وقال أبو حيّان الأندلسيّ ت745هـ في تفسير القراءة :" وقرأ الجمهور : (وَإِن يَسْتَعْتِبُوا) مبنيّا للفاعل ، (فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ): اسم مفعول ، قال الضحّاك : إن يعتذروا فما هم من المعذورين ؛ وقيل : وإن طلبوا العتبى ، وهي الرضا ، فما هم ممّن يُعطاها ويستوجبها ، وقرأ الحسن ، وعمرو بن عبيد ، وموسى الأسواريّ : وإن يُسْتَعْتَبُوا : مبنيّا للمفعول ، فما هم من المُعْتِبين : اسم فاعل ، أي طُلِبَ منهم أن يرضوا ربهم ، فما هم فاعلون "(78)، ومضمون كلام أبي حيّان من ابن عطيّة الأندلسيّ ت546هـ ، وتابعه فيه الآلوسيّ ت1270هـ (79).

17- قال تعالى :{ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ }[فصلت 44]

قال أبو معاذ النحويّ :" من قرأ : (وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ)، فهو مصدر ، يقال : هذا الأمر عَمًى ، وهذه الأمور عَمًى ؛ لأنّه مصدر ، كقولك : هذه الأمور شُبْهة وريبة ، قال : ومن قرأ عَمٍ ؛ فهو نعت ؛ تقول : أمر عَمٍ وأمور عَمِيَة ، ورجل عمٍ في أمره : لا يبصره ، ورجل أعمى في البصر "(80).

قال القرطبيّ ت671هـ في تفسير القراءة :" وقرأ بن عباس وعبد الله بن الزبير وعمرو بن العاص ومعاوية وسليمان بن قَتَّة : (وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمٍ) بكسر الميم أي لا يتبين لهم ، واختار أبو عبيد القراءة الأولى لإجماع الناس فيها ولقوله أوّلا : (هُدًى وشِفَاءٌ) ولو كان هادٍ وشافٍ لكان الكسر في عمى أجود ليكون نعتا مثلهما "(81). وقال الطبريّ :" والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار "(82).

18- قال تعالى :{ حم . وَالْكِتَابِ الْمُبِين } [الدخان : 1 ، 2 ، و : الزخرف 1 ، 2]

- قال أبو الحسن الماورديّ ت450هـ :" الكتاب هو القرآن : وفي تسميته مبيناً ثلاثة أوجه : أحدها : لأنه بيِّن الحروف ، قاله أبو معاذ . الثاني : [....] . الثالث : [....]"(83).

والنصّ هنا مختصر وهو بتمامه عند ابن جرير :" عن معاذ أنه قال في قول الله عزّ وجلّ : الكتاب المبين قال بيّن الحروف التي سقطت عن ألسن الأعاجم وهي ستة أحرف "(84)، فهو معاذ بن جبل إذن وليس أبا معاذ .

19- قال تعالى :{.... وَجَعَلَ لَكُم مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ }[الزخرف 12]

قال السمعانيّ :" واخْتَلَفَ القول في الأنعام ، فذهب مقاتل إلى أنّها الإبل والبقر ، والقول الثاني : أنها الإبل خاصة ، وهو الأولى ، قال أبو معاذ النحويّ:" ومتى ركبت البقرة ؟ وفي بعض الأخبار أنّ رجلا ركب بقرة ، فتكلمت البقرة ، وقالت : ما خلقنا لهذا ، وإنّما خلقنا للحرث "(85).

قال الطبري : هي البهائم كالإبل والخيل والبغال والحمير (86)، وقال القرطبيّ : قال سعيد بن جبير : الأنعام هنا الإبل والبقر ، وقال أبو معاذ : الإبل وحدَها ، وهو الصحيح (87).

19- قال تعالى :{ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاء الْجَحِيمِ }[الدخان 47]

قال أبو معاذ النحويّ :" العَتْل : الدَفْع والإرهاق بالسَّوْق العنيف "(88).

وقال الخليل ت175هـ :" والعَتْلُ: أن تأخذ بتلبيبِ رجل فَتَعْتِلَهُ ، أي: تجرّه إليك ، وتذهب به إلى حبس أو عذاب "(89)، ونقل الأزهريّ عن ابن السّكّيت : عَتَلْتُهُ إلى السجن ... إذا دفعتَه دَفْعاً عنيفاً (90)، وتفسير الآية يدور حول هذه المعاني (91).

20-{وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }[الجاثية 28]

قال الأزهريّ في مادّة (وفز):" وقال أبو مُعَاذ : المستوفِز : الّذي قد رَفَع أَلْيَتَه ووَضع رُكبتيه ، قاله في تفسير قوله : (المُبْطِلونَ . وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ)" (92).

قال مجاهد في تفسير قوله تعالى (وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً): على الرُّكَبِ مُسْتَوفِزينَ (93)، ويظهر أنّ كلام أبي معاذ تفسير لكلام مجاهد في تفسير الآية . وقال الخليل :" الوَفْزَةُ: أنْ تَرَى الإنسانَ مُستَوْفِزاً، قَدِ اسْتَقَلّ على رِجْلَيْه ولمّا يَسْتَوِ قائماً ، وقد تهيّأ للأفْز والوُثُوبِ والمُضِيِّ، يُقالُ: ما لي أراك مُسْتَوْفِزاً لا تَطمئنّ "(94).

21- قال تعالى :{ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى }[النجم 11]

قال السمعانيّ :" تقول العرب : كذبت فلانا عينه : إذا تخيّل له الشيء على غير حقيقته ، قال أبو معاذ النحويّ: يقال ما كذب فلان الحديث أي : ما كذب فيه "(95). والفعل كذب متعدٍّ ولازم كما نصّ المعجم (96).

22- قال تعالى :{ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ }[المرسلات 32]

قال الأزهريّ :" إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ . قال الفرّاء : يريد القَصْرَ من قصُور مياه العرب ، وتوحيدُه وجمعُه عربَيان ، [....]، قال : ومن قرأ : (كالقَصَر) فهي أصولُ النخْلِ . [....]، وهي قراءة ابن عبّاس ، وقال أبو معاذ النحويّ : قَصَرُ النخلِ الواحدةُ قَصَرَةٌ ، وذلك أنّ النخلة تقطع قَدْرَ ذراع يستوقدون بها في الشتاء ، قال : وهو قولك للرجل : إنه لتامُّ القَصَرَة إذا كان ضَخْمُ الرَّقَبة "(97).

قال القرطبيّ في تفسير الآية :" وقراءة العامّة كالقصر بإسكان الصاد : أي الحصون والمدائن في العظم ، وهو واحد القصور قاله ابن عباس وابن مسعود ، وهو في معنى الجمع على طريق الجنس ، [....]، وقرأ ابن عباس ومجاهد وحميد والسلميّ (كَالْقَصَر) بفتح الصاد ، أراد أعناق النخل . والقَصَرَةُ العنق ، جمعها قَصَر وقَصَرات " (98).

23- قال تعالى :{ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلَا شَرَاباً }[النبأ 24]

قال الثعلبيّ ت427هـ :" وأنبأني عبد الله بن حامد قال : أخبرنا حامد بن محمد قال : حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حماد قال : حدّثنا محمد بن علي الحسن الشقيقيّ قال : سألت أبا معاذ النحويّ الفضل بن خالد المَرْوَزِيّ يقول في قوله سبحانه : لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً ، قال : البرد : النوم ، ومثله قال الكسائيّ وأبو عبيدة ، وأنشدوا فيه :

بَرَدَتْ مراشِفُها عليَّ فصدَّني عنها وعن قبلاتها البَرْدُ "(99).

وقال الطبريّ :" لا يطعمون فيها بردا يبرد حر السعير عنهم ولا شرابا يرويهم من شدّة العطش الذي بهم ، إلا الحميم . وقد زعم بعض أهل العلم بكلام العرب أن البرد في هذا الموضع النوم ، وأن معنى الكلام : لا يذوقون فيها نوما ولا شرابا ، واستشهد لقيله ذلك بقول الكندي :

بردت مراشِفُها عليّ فصدّني عنها وعن قبلاتها البَرْدُ

يعني بالبرد : النعاس والنوم إن كان يبرد غليل العطش ، فقيل له من أجل ذلك البرد ، فليس هو باسمه المعروف ، وتأويل كتاب الله على الأغلب من معروف كلام العرب ، دون غير "(100)، وقد فسّر البرد بالنوم في جملة من كتب اللغة وكتب التفسير (101).

24- قال تعالى :{ أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً نَخِرَةً }[النازعات 11]

قال القرطبيّ :" وقرأ أبو عمرو وابنه عبد الله وابن عباس وابن مسعود وابن الزبير وحمزة والكسائيّ وأبو بكر : نَاخِرَة ، بألف ، واختاره الفرّاء والطبريّ وأبو معاذ النحويّ ؛ لوفاق رؤوس الآي "(102).

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم (في رواية حفص):{ عِظَاماً نَخِرَة .... }، وقرأ (نَاخِرَة) بالألف من السبعة حمزة ، وعاصم (في رواية أبي بكر عنه)، وقال ابن مجاهد :" وأمّا الكسائيّ فكان أبو عمرو الدوريُّ يروي عنه : أنّه كان لا يبالي كيف قرأها بألف أم بغير ألف ، وقال أبو الحارث : كان يقرأ نِخِرَةً ثمّ رجع إلى نَاخِرَة ، وقال أبو عبيد عنه : نَاخِرَة بالألف لم يروَ عن الكسائيّ إلّا وجها واحدا "(103).

وقال الطبريّ :" اختلفت القرّاء في قراءة ذلك ، فقرأته عامّة قرّاء المدينة والحجاز والبصرة نَخِرَة بمعنى : بالية . وقرأ ذلك عامّة قرّاء الكوفة : نَاخِرَة بألف ، بمعنى : أنها مجوّفة ، تنخر الرياح في جوفها إذا مرّت بها . وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول : الناخرة والنخرة : سواء في المعنى ، بمنزلة الطامِع والطَّمِع ، والباخل والبَخِل وأفصح اللغتين عندنا وأشهرهما عندنا : نَخِرَة ، بغير ألف ، بمعنى : بالية ، غير أنّ رؤوس الآي قبلها وبعدها جاءت بالألف ، فأعجب إليّ لذلك أن تلحق ناخرة بها ، ليتفق هو وسائر رؤوس الآيات ، لولا ذلك كان أعجب القراءتين إليّ حذف الألف منها "(104).

25- قال تعالى :{ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ} [المطففين 18، 19]

قال الأزهريّ :"وقال شمر : قال أبو معاذ [في تفسير: عِلِّيِّينَ]: السماءُ السابعةُ "(105). وقد ذكر المفسّرون عدّة آراء في تفسير (عِلِّيِّينَ) منها : أنّها السماءُ السابعةُ ، أو فوق السماء السابعة ، أو هي قائمة العرش اليمنى فوق السماء السابعة ، أو هي الجنة ، أو هي سدرة المنتهى ، أو هي في السماء السابعة تحت العرش ، وغير ذلك (106).

26- قال تعالى :{ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ }[التين 7]

قال السمعانيّ :" المعنى فما يكذبك أيّها الشاكّ بيوم الحساب بعد ما شاهدت من قدرة الله تعالى ما شاهدت ؟ هذا هو القول المعروف ، وفي الآية قول آخر : أنّ معناه فمن يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ على خطاب النبيّ ، أي : من الذي يكذبك بيوم الحساب بعد أن ظهر من البراهين والآيات ما ظهر ؟ ذكره أبو معاذ النحويّ القول . الأوّل أولى ؛ لأنّ (ما) بمعنى (مَنْ) يبعد في اللغة "(107).

قال الطبري بعد ذكر الاختلاف في تفسير الآية :" وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال : معنى (ما) معنى (مَنْ)، ووجه تأويل الكلام إلى : فمن يكذبك يا محمد بعد الذي جاءك من هذا البيان من الله بالدين ؟ يعني : بطاعة الله ، ومجازاته العباد على أعمالهم "(108)، ومجيء (ما) بمعنى (مَنْ) وارد في اللغة ومستعمل وإن كان الأكثر فيها استعمالها لغير العاقل (109).

27- قال تعالى :{ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ }[المطففين7]

قال الطبريّ :" حدّثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحّاك يقول في قوله : (لَفِي سِجِّينٍ) يقول : في الأرض السفلى "(110).

28- قال تعالى :{ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } [المطفّفين 14]

قال أبو مُعاذ النَّحويُّ :" الرَّيْنُ أن يَسْوَدَّ القَلْبُ مِنَ الذُّنوبِ ، والطَّبْعُ أنْ يُطْبَعَ على القَلْبِ ، وهو أشدّ من الرَّيْنِ وهو الخَتْمُ ، قالَ : والإقفال أشَدُّ مِنَ الطَّبْعِ ، وهو أن يُقْفَلَ على القَلْبِ"(111).

قال الخليل ت175هـ:" الرَّيْنُ : الطَّبْعُ على القلب ، رانَ يَرينُ على قلبه ، أي : طُبع ، وقوله جلّ وعزّ: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم}، قال الحَسَن : الذّنب على الذّنب حتّى يَسْوَدَّ القلب ، وهذا من الغلبة عليه .... "(112). وقال ابن فارس ت395هـ :" الراء والياء والنون أصل واحد يدلّ على غطاء وستر ، فالرَّيْنُ الغِطاءُ على الشيء ، وقد رِينَ عليه كأنّه غشي عليه "(113)،

وقال أبو عبيدة ت210هـ :"{كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم}: غلب على قلبه ، والخمر تَرِينُ على عقل السكران ، والموت يَرِينُ على الميّت "(114)، وقال ابن دريد ت321هـ :" الرَّين أصله الصَدَأ الذي يركب السيفَ وغيرَه ، ثم صار كل شيء غطّى شيئاً فقد ران عليه ، وفي التنزيل:{كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم}، ثم استعملوا ذلك في كل غالبٍ على شيء "، وقال الجوهريّ ت398هـ :" الرَّيْنُ : الطَّبْعُ والدَّنَسُ "(115)، وقال أبو عبيد ت224هـ :" كلُّ ما غلبك وعلاك فقد ران بك ، وران عليك .... "(116)،

ويظهر أنّ في كلام أبي معاذ إشارة إلى آيات أُخَر غير آية المطفّفين فالطبع على القلوب تكرّرت الإشارة إليه في القرآن الكريم إحدى عشرة مرّة (117)، والإقفال إشارة إلى قوله تعالى : (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) [محمد 24] ، والختم على القلوب تكرّرت الإشارة إليه في القرآن الكريم أربع مرّات (118).

في الحديث والأثر :

أبو معاذ من أصحاب الحديث ذكره ابن سعد ت230هـ في الطبقات ، والبخاري في التاريخ الصغير ، والذهبيّ في تاريخ الإسلام ، وعدّه ابن حبّان في الثقات (119).

روى الحديث(120) عن عبد الله بن المبارك وعبيد بن سليم وأبي عمرة السكري وغيرهم ، وروى عنه الفضل بن عبد الجبار ومحمد بن على بن الحسن بن شقيق وغيرهم (121)، وقد بلغ مجموع الأحاديث التي رواها أو رويت عنه أربعة عشر حديثا حسب إحصائيّ ، وأمّا جهده في شرح الحديث فلم نعثر له إلّا على أربعة نصوص هي :

1- بقط :

قال الأزهريّ :" وروى شمرٌ بإسنادٍ له عن ابن المسيّب أنه قال : (لا يَصلح بَقطُ الجِنَان) .

قال شمر : سمعت أبا محمدٍ يروي عن ابن المظفر أنه قال : البَقْط أن تُعطَى الجِنانُ على الثُّلث والربع . قال [أي : شمر]: وبلغنا عن أبي مُعاذٍ النحوي أنه قال : البَقْط ما يسقُط من التمر إذا قطِعَ يخطئه المِخْلب . قال : وبقَطُ البيت قُماشُه "(122)،

2- خلف :

في حديث مُعاذٍ : (مَنْ تَحَوَّلَ مِنْ مِخْلَافٍ إلى مِخْلَافٍ فعُشْرُهُ وصَدَقَتُهُ إلى مِخْلَافِ عَشِيرَتِهِ الأوّل . . إذا حَالَ عَلَيْهِ الحَوْلُ)(123).

وقال أبو مُعاذٍ النحويّ :" الْمِخْلاَفُ : (الْبُنْكِرْدُ)، وهو أن يكون لكُلِّ قوْمٍ صَدَقَةٌ عَلَى حِدَةٍ ، فذاك : بُنْكِرْدُهُ . . يؤدَّى إلى عشيرتِهِ التي كان يُؤَدِّي إليهَا "(124).

3- ضمن :

قال الأزهريّ :" ورُوِي عن عِكرِمة أنه قال : لا تَشترِ لبَن الغنم والبقرِ مُضمَّناً ، لأن اللّبن يزيدُ في الضَّرْع ويَنقُص ، ولكن اشتره كَيْلاً مُسمًّى . وقال شَمِر : قال أبو معاذ : يقول : لا تَشتَرِه وهو في الضَّرْع . يقال : شَرابُك مُضمّن : إذا كان في كُوز أو إناء "(125).

4- قطر :

قال الأزهريّ :" وَرَوى ابنُ شُمَيل عن هِشَامٍ عن ابنِ سِيرِينَ : أَنَّهُ كانَ يَكرَهُ القَطْر . قالَ : والْقَطْرُ أَنْ يَزِنَ جُلّةً مِنْ تَمْرٍ ، أو عِدْلاً من المَتَاعِ والحَبِّ ويَأْخُذَ مَا بَقِيَ عَلى حِسَابِ ذلِكَ ، ولا يزِنُ ، وقالَ أبو مَعَاذٍ :" القَطْرُ : هو البَيْعُ نَفْسُهُ ".

وأمّا جهده في تفسير اللغة فلم نعثر له إلّا على ثلاثة نصوص هي :

1- قطن :

قال الأزهريّ :" أخبرني المُنْذريّ عن أبي العباسِ أنّه قال : القُطْنِيَّةُ : الثياب ، والقطنية : الحُبُوبُ الَّتي تَخْرُجُ من الأرْض . ويقالُ : لهَا : قِطْنِيّةٌ ، مثلُ : لُجِّيَ ولجِّي ، قالَ وإنما سُمِيْتِ الحبُوبُ : قطْنيةً : لأنها تُزْرَعُ في الصيْفِ ، وتُدْرَكُ في آخرِ وَقتِ الحَرِّ . وقيلَ : سُمِّيَتْ : قُطْنيةٌ : لأنَّ مَخَارِجَها من الأرْضِ ، مثلُ مخارجِ الثيابِ القُطْنيةِ . وقال أبو معاذٍ . القَطَانِيُّ : الْخِلْفُ وَخُضَرُ الصَّيْفِ"(126).

2- نبو :

قال الأزهريّ : قال أبو معاذ النَّحويّ :" سمعت أعرابيًّا يقول : من يدُلني على النَّبِيّ ؟ أي الطّريق "(127).

3- وجح :

قال الأزهريّ ت370هـ :" قال شمر : وسمعت أبا معاذٍ النحويَّ يقول : ما بيني وبينه جَاحُ بمعنى وَجاح "(128).

خاتمة :

أبو معاذ نحويّ ولغويّ ومقرئ وراوي حديث ومؤلّف ، أثنى عليه القدماء ووثّقوه ونقلوا آراءه في كتبهم ، لكن لم يصل إلينا من علمه إلّا شيء يسير ، تناثر بين كتب التفسير وكتب الحديث وكتب اللغة .

وقد رأيت أن أجمع في هذا البحث ما انتهى إليّ من جهوده في علوم القرآن والحديث واللغة وأحققها وأدرسها ، وأقدّم لها بترجمة له رغبة في الكشف عن حقيقة عالم مغمور ضاعت آثاره ، وتفرّقت آراؤه .

ومن الله

التوفيق

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

- الإتقان في علوم القرآن : السيوطيّ ، جلال الدين عبد الرحمن ، ت911هـ ، تحـ: سعيد المندوب ، ط1 ، دار الفكر - بيروت ، 1996م .

- إنباه الرواة على أنباه النحاة : القفطيّ ، جمال الدين أبو الحسين علي بن يوسف ت624هـ ، تحـ: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي - القاهرة ، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ، ط1 ، 1986م.

- الأنساب : السمعانيّ ، عبد الكريم بن محمد ت562هـ ، دار الجنان ، ط1 ، 1988م .

ـ البحر المحيط : أبو حيّان الأندلسي ، محمد بن يوسف ت745هـ ، تحـ: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط1 ، 2001م.

ـ تاج العروس : محمّد بن الحسن الزَّبيديّ ت1205هـ ، مطبعة الكويت .

ـ تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري ت 398هـ ، تحـ: أحمد عبد الغفور عطار ، دار الكتاب العربي ـ مصر .

ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام : الذهبيّ ، شمس الدين محمد بن أحمد ت749هـ ، تحـ: د. عمر عبد السلام تدمريّ ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ، ط1 ، 1987م .

ـ تاريخ بغداد أو مدينة السلام : الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي ت463هـ ، تحـ: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلميّة ـ بيروت ، ط1 ، 1997م .

ـ التاريخ الصغير : البخاريّ ، محمد بن إسماعيل ت256هـ ، تحـ: محمود إبراهيم زايد ، دار المعرفة ـ بيروت ، ط1 ، 1986م .

ـ تحرير ألفاظ المشتبه : النوويّ ، يحيى بن شرف ت676هـ ، تحـ: عبد الغني الدقر ، دار القلم ـ دمشق ، ط1 ، 1408هـ .

ـ تفسير ابن أبي حاتم : الرازي ، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ت327هـ ، تحـ: أسعد محمد الطيب ، المكتبة العصرية ـ صيدا .

ـ تفسر البغويّ : البغويّ ، أبو محمد الحسين بن مسعود ت516هـ ، تحـ: خالد عبد الرحمن العك ، بيروت ـ دار المعرفة .

ـ تفسير السمعانيّ : أبو المقّر منصور بن محمد 489هـ ، تحـ: ياسر بن إبراهيم ، غنيم بن عبا بن غنيم ، دار الوطن ـ الرياض ، ط1 ، 1997م .

- التفسير الكبير : الفخر الرازيّ ، محمد بن عمر ت606هـ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط1 ، 2000م .

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال : المزّيّ ، جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن ت 742هـ ، تحـ: بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط1 ، 1992م .

- تهذيب اللغة : الأزهريّ ، أبو منصور محمد بن أحمد ت370هـ ، تحـ: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربيّ - بيروت ، ط1 ، 2001م .

- الثقات : محمّد بن حبّان البستيّ ت354هـ ، دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد ، 1982م .

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت310هـ ، تحـ: صدقي جميل العطار ، دار الفكر - بيروت ، 1995م .

- الجامع لأحكام القرآن : القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ت 671هـ ، تحـ: أحمد عبد العليم البردونيّ ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط2 ، 1985م.

- الجرح والتعديل : الرازيّ ، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم ت325هـ ، دار إحياء التراث العربيّ - بيروت ، ط1 ، 1953م .

- جمهرة اللغة : ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن ت321هـ ، تحـ: رمزي منير بعلبكيّ ، دار العلم للملايين - بيروت ، ط1 ، 1987م .

- الحجة في علل القراءات السبع: الفارسي ، أبو علي الحسن بن أحمد ت377هـ ، تحـ: علي النجدي ناصف وآخَرَيْن ، القاهرة 1965م .

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين الآلوسيّ ت1270هـ ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .

ـ روضة العقلاء ونزهة الفضلاء : محمّد بن حبّان البستيّ ت354هـ ، تحـ: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، 1977م .

ـ زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزيّ ، عبد الرحمن بن علي بن محمد ت597هـ ، المكتب الإسلاميّ ـ بيروت ، ط3 ، 1404 هـ .

ـ السبعة في القراءات: ابن مجاهد ، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس ت324هـ ، تحـ: د. شوقي ضيف ، دار المعارف ـ القاهرة ، ط2 ، 1400هـ.

ـ سير أعلام النبلاء : الذهبيّ ، شمس الدين محمد بن أحمد ت749هـ ، تحـ: شعيب الأرنؤوط ، ومحمد نعيم العرقسوسيّ ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ط9 ، 1993م .

ـ الطبقات الكبرى : محمد بن سعد ، ت230هـ ، دار صادر ـ بيروت .

ـ العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ت175 هـ، تحـ :د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية ، 1980 ـ 1984م .

ـ فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية في علم التفسير : الشوكانيّ ، محمد بن علي ت1250هـ ، دار الفكر ـ بيروت .

ـ الفهرست : ابن النديم ، محمد بن إسحاق ت380هـ المطبعة الرحمانية ، القاهرة 1348هـ .

ـ الكامل في ضعفاء الرجال : عبد الله بن عديّ ت 365هـ ، تحـ : سهيل زكّار ، يحيى مختار غزّاويّ ، دار الفكر ـ بيروت ، ط3 ، 1988م .

ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : جار الله محمود بن عمر الزمخشريّ ت538هـ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ـ القاهرة ، 1966م.

ـ الكشف والبيان: أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي ت427هـ، تحـ: الإمام أبي محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، ط1 ، ، 2002م.

ـ لسان العرب : ابن منظور ، محمد بن مكرّم ت711 هـ ، دار صادر ـ بيروت ، 1956م.

ـ مجاز القرآن : أبو عبيدة ، معمر بن المثنّى ت209هـ ، تحـ: فؤاد سزكين ، مطبعة السعادة بمصر ، 1954 - 1962م.

ـ مجمع البيان في تفسير القرآن : الطبرسيّ ، أبو علي الفضل بن الحسن ت548هـ ، مؤسسة الأعلميّ ـ بيروت ، ط1 ، 1995م .

ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها : ابن جنيّ ، أبو الفتح عثمان ت392هـ، تحـ: علي النجدي ناصف ود. عبد الفتّاح إسماعيل شلبي ، لجنة إحياء كتب السنة ـ القاهرة ، ط2، 2004م .

ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ابن عطيّة ، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي ت546هـ ، تحـ: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ،ط1 ، 1993م.

ـ مخطوط فريد نفيس عن مراتب النحويين : أبو حامد بن محمد الترمذيّ ، تحـ: هاشم الطعّان ، مجلة المورد العراقية مجـ3 ، عدد 2 ، 1974م .

ـ المستدرك على الصحيحين : الحاكم النيسابوريّ محمد بن عبد الله ت 405هـ ، دار المعرفة ـ بيروت .

ـ مسند أبي حنيفة : الأصبهانيّ ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله ت430هـ ، تحـ: نظر محمد الفاريابي ، مكتبة الكوثر ـ الرياض ، ط1، 1994م .

ـ معاني القرآن : الفرّاء ، يحيى بن زياد ت 207هـ ، تحـ: أحمد يوسف نجاتي ، وآخَرَيْن ، دار الكتب المصرية ، 1972م .

ـ معاني النحو : د. فاضل صالح السامرائيّ ، دار الفكر ـ عمّان ، ط1 ، 2000م .

ـ معجم الأدباء : ياقوت بن عبد الله الحمويّ ت 626هـ ، تحـ: د. إحسان عبّاس ، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ، ط1 ، 1993م .

ـ معجم ما استعجم من أسماء البلدان والمواضع : البكريّ ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ت487هـ ، تحـ : مصطفى السقا ، عالم الكتب ـ بيروت ، ط3 ، 1983م.

ـ معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، مطبعة الترقيّ ، دمشق ، 1961م .

ـ مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس ت395هـ، تحـ : عبد السلام محمد هارون ، دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة، ط1، 1966م .

ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال : الذهبيّ ، أبو عبد الله محمد بن أحمد ت748هـ ، تحـ: علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ـ بيروت ط1 ، 1963م .

ـ النكت والعيون : الماورديّ ، أبو الحسن عليّ بن محمد ت450هـ ، دار الكتب العلميّة ـ بيروت ، السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم .

ـ الوافي بالوفيات : خليل بن أيبك بن عبد الله الصفديّ ت764هـ ، تحـ : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ـ بيروت ، 2000م .

ـ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين : إسماعيل باشا البغداديّ ، دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت .

---

(1) ينظر في ترجمته : الطبقات الكبرى 379/7 ، والتاريخ الصغير 323/2 ، والجرح والتعديل 61/7 ، والثقات 5/9 ، وروضة العقلاء 287، وتهذيب اللغة 22/1 ، والفهرست ، والأنساب 467/5 ، ومعجم الأدباء 2177/5 ، وتاريخ الإسلام 339/15 ـ 340، والوافي بالوفيات 28/24، وهدية العارفين 818/1، ومعجم المؤلفين 67/8.

---

[2] ينظر مثلا : جامع البيان 174/2 ، وتفسير ابن أبي حاتم 471/2 ، والمستدرك على الصحيحين 468/3 .

[3] ينظر مثلا : الطبقات الكبرى 379/7 ، والجرح والتعديل 6/2 ، وتفسير ابن أبي حاتم 471/2 .

[4] ينظر مثلا : جامع البيان 322/1 ، والكامل (لابن عدي) 96/4 ، وتاريخ بغداد 303/4 .

[5] ينظر مثلا : تفسير ابن أبي حاتم 82/1 ، والجرح والتعديل 408/5 .

[6] ينظر : التاريخ الصغير 295/2 ، والثقات 5/9 ، والأنساب 467/5 ، وتهذيب الكمال 438/11 .

[7] ينظر مثلا : المستدرك على الصحيحين 351/3 ، والوافي بالوفيات 28/24 .

[8] ينظر : إنباه الرواة 185/4 .

[9] الثقات 5/9 ، وينظر : الأنساب 467/5 ، والوافي بالوفيات 28/24 .

[10] ينظر : تهذيب الكمال 545/26 ، وسير أعلام النبلاء 386/7 .

[11] ينظر : تهذيب الكمال 438/11 .

[12] ينظر في ذلك : التاريخ الصغير 295/2 ، والثقات 5/9 ، والأنساب 467/5 .

[13] ينظر : تاريخ الإسلام 339/15 .

[14] ينظر : معجم ما استعجم 1216 .

[15] ينظر : إنباه الرواة 185/4 .

[16] ينظر : السبعة في القراءات 100 .

[17] الأنساب 467/5 .

[18] ينظر : الجرح والتعديل 28/8 .

---

(19) ينظر : تهذيب الكمال 438/11 .

(20) الجرح والتعديل 363/3 .

(21) في الأصل : (سمعت غسان .... سمعت مؤرج)، وقد جازت على المحقق .

(22) مخطوط فريد نفيس عن مراتب النحويين 143 .

(23) تهذيب اللغة 22/1 ، وينظر : الوافي بالوفيات 28/24 .

(24) ينظر : معجم المؤلفين 67/8 .

(25) ينظر : هدية العارفين 818 .

(26) إنباه الرواة 158/4 .

(27) ينظر : تهذيب اللغة 22/1 .

(28) ينظر : التاريخ الصغير 295/2 .

(29) ينظر : الثقات 5/9 ، ومعجم الأدباء 2177/5 ، وتاريخ الإسلام 339/15 – 340 .

(30) ينظر : مسند أبي حنيفة 41 ، والمستدرك على الصحيحين 351/3 .

(31) الكشف والبيان 111/1 ، وتحرير ألفاظ المشتبه 64/1 .

(32) ينظر : الكشف والبيان 111/1 .

(33) البحر المحيط 130/1 .

(34) تهذيب اللغة 86/3 ، وينظر : اللسان والتاج (وعد).

(35) السبعة في القراءات 154 .

(36) تهذيب اللغة 86/3 .

(37) تهذيب اللغة 200/14 .

---

(38) ينظر : السبعة في القراءات 163 .

(39) جامع البيان 564/1 .

(40) تفسير السمعانيّ 146/1 ، وينظر : تفسير البغويّ 120/1 ، وزاد المسير 151/1 .

(41) ينظر : جامع البيان 790/1 .

(42) ينظر : تفسير السمعانيّ 146/1 .

(43) المحرر الوجيز 548/1 ، وينظر : البحر المحيط 136/3 .

(44) جامع البيان 26/4 .

(45) تهذيب اللغة 325/15 .

(46) تهذيب اللغة 324/15 ، وينظر : معاني القرآن 85/1 ، واللسان والتاج (ولي).

(47) التهذيب 263/3 ، وينظر اللسان (حسّ).

(48) جامع البيان 64/13 .

(49) جامع البيان 174/26 .

(50) ينظر : الكشف والبيان 251/5 .

(51) ينظر : تفسير السمعانيّ 479/5 .

(52) ينظر في تفسير الآية : جامع البيان 78/16 - 80 ، وتفسير السمعانيّ 479/5 ، ومجمع البيان 417/6 .

(53) يعني ابن عبّاس ؛ لأنّها قراءة نسبت إليه كما سيأتي . ينظر : جامع البيان 395/6 .

(54) تهذيب اللغة 48/5 ، وينظر : اللسان (حرم).

---

(55) ينظر : السبعة في القراءات 431 ، ومعاني القرآن (الفرّاء) 211/2 ، والحجّة (الفارسيّ) 261/5 .

(56) ينظر : جامع البيان 395/6 ، والمحتسب 65/2 .

(57) ينظر : السبعة في القراءات 431 ، ومعاني القرآن (الفرّاء) 211/2 ، والحجّة (الفارسيّ) 261/5 .

(58) ينظر : جامع البيان 395/16 .

(59) ينظر : الحجّة (الفارسيّ) 261/5 .

(60) البحر المحيط 139/7 ، وينظر : الكشاف 448/3 .

(61) روح المعاني 140/20 .

(62) الكشف والبيان 318/7 .

(63) السبعة في القراءات 513 .

(64) ينظر : تفسير السمعانيّ 248/4 .

(65) ينظر : جامع البيان 119/21 .

(66) التفسير الكبير 157/25 .

(67) تهذيب اللغة 66/10 ، وينظر : ، واللسان (درك)، وتاج العروس (درك).

(68) ينظر : السبعة في القراءات 485 .

(69) تهذيب اللغة 112/10 ، وينظر : معاني القرآن 299/2 .

(70) تهذيب اللغة 20/6 ، وينظر : اللسان (فكه)، وفيه " الفاكِهُ : .... ، والفَكِهُ : .... ، والفاكهانيّ : الذي يبيع الفاكهة "، والتاج (فكه).

(71) ينظر : جامع البيان 24/23 .

---

(72) العين 381/3 .

(73) مجاز القرآن 106/1 ، وينظر : جامع البيان 24/23 .

(74) الإتقان 492/2 .

(75) ينظر : الإتقان 492/2 .

(76) تهذيب اللغة 165/2 ، وينظر : اللسان والتاج (عتب).

(77) تهذيب اللغة 165/2 .

(78) والبحر المحيط 472/7 - 473 .

(79) ينظر : المحرر الوجيز 12/5 ، وروح المعاني 118/24 .

(80) تهذيب اللغة 165/3 ، وينظر : اللسان (عمي)، والبحر المحيط 326/4 .

(81) الجامع لأحكام القرآن 15 / 369 .

(82) جامع البيان 159/24 .

(83) النكت والعيون 130/5 .

(84) جامع البيان 159/12 ، وينظر : الكشف والبيان 195/5 ، وروح المعاني 171/12 وفيهما (معاذ بن جبل).

(85) تفسير السمعانيّ 93/5 .

(86) ينظر : جامع البيان 69/25 .

(87) ينظر : الجامع لأحكام القرآن 66/16 .

(88) تهذيب اللغة 160/2 .

(89) العين 69/2 .

---

(90) ينظر : تهذيب اللغة 160/2 .

(91) ينظر : الكشف والبيان 355/8 ، والمحرر الوجيز 76/5 ، والجامع لأحكام القرآن 150/16 .

(92) تهذيب اللغة 180/13 .

(93) ينظر : جامع البيان 201/25 ، وتهذيب اللغة 180/13 .

(94) العين 390/7 .

(95) تفسير السمعانيّ 288/5 .

(96) ينظر : اللسان (كذب).

(97) تهذيب اللغة 280/8 ، وينظر : معاني القرآن 224/3 ، واللسان والتاج (قصر).

(98) الجامع لأحكام القرآن 19 / 163 - 164 .

(99) الكشف والبيان 117/10 .

(100) جامع البيان 17/30 .

(101) ينظر : العين 30/8 ، وجمهرة اللغة 395/1 ، والصحاح (برد)، ومقاييس اللغة 243/1 ، وتفسير السمعانيّ 139/6 ، والجامع لأحكام القرآن 180/19 ، وتفسير ابن أبي حاتم 495/4 .

(102) الجامع لأحكام القرآن 197/19 ، وينظر : فتح القدير 374/5 .

(103) السبعة في القراءات 671 .

(104) جامع البيان 45/30 .

(105) تهذيب اللغة 120/3 .

(106) ينظر : جامع البيان 126/30 ـ 128 ، والكشف والبيان 155/10 .

---

(107) تفسير السمعانيّ 254/6 .

(108) جامع البيان 314/30 .

(109) ينظر : معاني النحو 130/1 – 131 .

(110) جامع البيان 119/30 .

(111) تهذيب اللغة 162/15، وينظر: التفسير الكبير 86/31، والجامع لأحكام القرآن 261/19، ولسان والتاج (رين).

(112) العين 277/8 .

(113) مقاييس اللغة 470/2 .

(114) مجاز القرآن 289/2 .

(115) الصحاح (رين).

(116) تهذيب اللغة 163/15 ، وينظر : الصحاح (رين).

(117) الآيات في : النساء 155 ، والأعراف 100 ، و 101 ، والتوبة 87 ، و 93 ، ويونس 74 ، والنحل 108 ، والروم 59 ، وغافر 35 ، ومحمّد 16 ، والمنافقون 3 .

(118) الآيات في : البقرة 7 ، والأنعام 46 ، والشورى 24 ، والجاثية 23 .

(119) ينظر : الطبقات الكبرى 379/7 ، والتاريخ الصغير 323/2 ، والثقات 5/9 ، وتاريخ الإسلام 339/15 -

(120) ينظر : تاريخ بغداد 137/4 ، و 164/13 ، ومعجم الأدباء 2177/5 .

(121) أحصيت أسماء من روى عنهم أو رووا عنهم فوجدت أنهم يزيدون على الثلاثين .

(122) تهذيب اللغة 34/9 ، وينظر : اللسان (بقط).

(123) ذكره الأزهري في تهذيب اللغة 411/7 .

---

(124) تهذيب اللغة 411/7 .

(125) تهذيب اللغة 37/12 .

(126) تهذيب اللغة 22/9 ، وينظر : اللسان والتاج (قطن).

(127) تهذيب اللغة 349/15 ، وينظر : اللسان والتاج (نبا).

(128) تهذيب اللغة 89/5 ، وينظر : اللسان والتاج (وجح).